المرجعية الدينية ودورها في الوحدة الإسلامية
(محمد تقي الشيرازي أنموذجا)

أ. م. د. مثنى عبد الجبار عبود
(جامعة بابـل)
basic.muthanna.abduljabbar@uobabylon.edu.iq

م. د. اياد يونس عريبي
(الجامعة المستنصرية)
iayad44@yahoo.com

يركز البحث على رؤية أساسية تتمثل في دور مرجعية الشيخ الشيرازي في تبني الخطاب الإسلامي الموحد الجامع لأسس الوحدة الإسلامية المنطلق من ثوابت التراث القرآني والسنة النبوية والعترة الطاهرة وتوحيدها ضد المستعمر.

وجاءت تلك الرؤية من قراءة معمقة لأهداف المحتل الرامية إلى تشتيت وحدة المسلمين وإثارة الفوارق الطائفية والعشائرية والطبقية فيما بينهم، لغرض تحقيق أهدافهم وتنفيذ بنود المعاهدات السرية في البلدان العربية والإسلامية ولاسيما العراق.

وتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، اذ جاء في المبحث الأول عن موقف المرجعية الدينية من الاحتلال البريطاني للعراق للمدة ١٩١٤-١٩١٨، في حين استعرض المبحث الثاني دور المرجعية الدينية في بلورة الوحدة الإسلامية ضد الاحتلال البريطاني للمدة ١٩١٨-١٩٢٠ في حين ركز المبحث الاخير على دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين وتأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢٠-١٩٢١.

كلمات مفتاحية: محمد تقي الشيرازي، الوحدة الإسلامية، المرجعية الدينية، ثورة العشرين.

Religious reference and its role in Islamic unity

(Mohammed Taqi Shirazi)

Asist. Prof Muthana Abduljabbar Abood- Babylon University
Mustansiriyah university-Lecturer Ayad Younes Areeby

Abstract:

The research focuses on a basic vision represented in the role of the reference of Sheikh Al-Shirazi in adopting the unified Islamic discourse that gathers the foundations of Islamic unity, based on the constants of the Qur'anic heritage, the Prophet's Sunnah, the pure progeny, and its unification against the colonizer.

This vision came from an in-depth reading of the occupier's goals aimed at dispersing the unity of Muslims and stirring up sectarian, clan and class differences among them, for the purpose of achieving their goals and implementing the terms of secret treaties in Arab and Islamic countries, especially Iraq.

The research consisted of an introduction, three chapters and a conclusion, as it came in the first topic about the position of the religious authority on the British occupation of Iraq for the period 1914-1918, while the second topic reviewed the role of the religious authority in crystallizing Islamic unity against the British occupation for the period 1918-1920, while the last topic focused On the role of religious authority in the twentieth revolution and the establishment of the modern Iraqi state 1920-1921.

Keywords: Muhammad Taqi al-Shirazi, Islamic unity, religious reference, the Twenty Revolution

المقدمة:

امتازت المؤسسة الدينية الشيعية، بمواقف مرحلية واستراتيجية في أبعادها المحلية والإقليمية، وكان لرجالاتها على مر التاريخ، أدوار مهمة في فهم واستيعاب التحديات المعاصرة، ووضع الخطط المناسبة لمواجهتها، ومثلت في الوقت نفسه دوراً أبويا مسؤولاً في تبني الخطاب الإسلامي الموحد الجامع لأسس الوحدة الإسلامية والوطنية، ولاسيما المتعلق منها في مواقف الدفاع عن العراق ضد إشكال الاستعمار والاحتلال، وبناءً على ذلك جاء اختيارنا لعنوان البحث الموسوم (المرجعية الدينية ودورها في الوحدة الإسلامية «محمد تقي الشيرازي أنموذجا»)، لبيان الدور الوحدوي الإسلامي البارز للسيد الشيرازي في قيادة الأمة وإثارة الوعي الوطني والديني فيها، وتبني مشروع المواجهة المباشرة للاستعمار البريطاني، مدركاً من خلالها حجم المسؤولية الشرعية من جهة، ومطالب الشعب الحرة بضرورة الاستقلال من جهة أخرى.

تتركز إشكالية الدراسة في إبراز دور مرجعية السيد محمد تقي الشيرازي في ترسيخ مبدأ الوحدة الإسلامية والوطنية بين أطياف الشعب العراقي وتوظيفها في مواجهة السياسة البريطانية وخططها الطائفية الرامية في إضعاف الحركة الوطنية وزعزعة ثباتها.

قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، اذ جاء في المبحث الأول دور المرجعية الدينية في بواكير القرن العشرين، في حين استعرض المبحث الثاني دور المرجعية في بلورة الوحدة الإسلامية ضد الاحتلال البريطاني، في حين ركز المبحث الأخير على موقف المرجعية من ثورة العشرين. واستند البحث على العديد

من المصادر الأصيلة يأتي في مقدمتها كتاب (الثورة العراقية الكبرى) لمؤلفه عبد الرزاق الحسني، وكتاب (كربلاء في ثورة العشرين) لمؤلفه سلمان ال طعمة، وكتاب (كربلاء في التاريخ) لمؤلفه عبد الرزاق ال وهاب، وكتاب (الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث) لمؤلفه جواد الظاهر، وغيرها من المصادر المُهمة.

المبحث الأول: دور المرجعية الدينية في بواكير القرن العشرين

رغم الأحداث الدولية المتسارعة التي هزت العالم في بدايات الربع الأول من القرن العشرين، وكان أبرزها اندلاع الحرب العالمية الأولى، فأن علماء الدين في العراق لم يصلوا إلى موقف موحد بشأن تلك التطورات في بداياتها، ولم يأخذوا دوراً واضحاً في ضمان حقوق الشعب على مختلف الصعد، ويعود ذلك إلى الفكرة القائمة آنذاك في الحوزات الدينية كان مبنياً على فكرة فصل الدين عن السياسة، اذ اعتقد عدد كبير من علماء الدين ان مُهمتهم الأساسية تكمن في تدريس الفقه والعقائد الإسلامية وإعطاء فتاوى تخص المسائل الشرعية [١].

أحدثت الحركة الدستورية المشروطة في إيران عام ١٩٠٥ تحولات فكرية لدى عدد من علماء الدين، ولاسيما علماء حوزة النجف، إذ شكلت تلك القضية جدلا ونقاشا واسعاً بين علماء وطلاب الحوزات العلمية، وافرز ذلك الجدل انقساما إلى فئتين عرفت أحداهما بطبقة الأحرار والأخرى بطبقة المتشددين، وبناءً على ذلك أفتى العديد من العلماء المجتهدين بضرورة احترام الحرية الفكرية، وبوجوب

(١) جعفر عبد الله جعفر، أمير محمد الكاظمي القزويني ١٩١٨-١٩٧١ ودوره الاجتماعي وأثره الفكري والسياسي في البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص٩٤-٩٦.

الأخذ بنظرية الحكومة المشروطة عن طريق وجود دستور ذي طابع ديمقراطي [١].

موقف رجال الدين من الحركة المشروطة يعد تحولا فكريا في انبثاق نظرية سياسية في اروقة الوسط الحوزوي، بعد أن كان النهج السائد فيها يقف بالضد منها، وأفتى الشيخ (محمد كاظم الخراساني ١٨٣٨-١٩١١) باحترام قوانين المجلس الدستوري الإيراني، جاء ذلك الموقف بعد تأييد عدد من المراجع والمجتهدين أمثال محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠-١٩٢٠) وشيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٥٠-١٩٢١) وغيرهم، فيما امتنع المرجع السيد محمد كاظم اليزدي (١٨٣١-١٩١٩)[٢]، من تأييدهم، مبرراً بتعارضها مع الشريعة الإسلامية، كما أيد علماء الدين في النجف الدساتير الديمقراطية، وأبدى المرجع الشيخ محمد كاظم الخراساني تأييدهُ للحركة الدستورية التي بزغت في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨، وأرسل رسالة إلى السلطان عبد الحميد الثاني في اسطنبول طالباً منه وجوب تطبيق الدستور العثماني، والعمل بموجبه وعدم مناهضة الحركة الدستورية العثمانية[٣].

يبدو ان موقف السيد اليزدي المحايد تجاه الحرب العالمية الأولى، ولاسيما من العثمانيين والبريطانيين، جاء من خلال عدم قناعته بمناصرة العثمانيون كونهم السبب الأساسِ في تأخر العراق لمدة أربعة قرون من جهة، ومن جهة أخرى كان

(١) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص١٣٥.

(٢) السيد اليزدي: هو المجتهد محمد كاظم عبد العظيم اليزدي، فقيه الأمامية ومرجعها الأعلى، وهو صاحب الموسوعة الفقهية العروة الوثقى. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال فر تراجم العلماء والأدباء، ج١، مكتبة اية الله المرعشي النجفي، النجف، ١٩٦٤، ص٢٧٦-٢٨٢.

(٣) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص١٣٥.

اليزدي مدركاً لخطر الاحتلال البريطاني، ولكنه وجد بأن زوال السيطرة العثمانية لا تتم الا من خلال بريطانيا، وبزوال العثمانيين يبقى الأمل معقودا على توعية ونهضة العراقيون في مواجهة الاحتلال البريطاني.

تركت الحركات الدستورية (الإيرانية- التركية) تحولات فكرية في أروقة الحوزات العلمية النجفية، وأصبح هناك اهتمام بالواقع السياسي بهدف ضمان حقوق الشعب، علما ان مواقف العلماء لم تكن موحدة من تلك الأحداث، فأخذ البعض منهم جانب الحياد كموقف السيد كاظم اليزدي لانتظار ما تتمخض الأحداث بعد الحرب، فيما نشط قسم آخر من العلماء وقاتل الى جانب العثمانيون بالضد من البريطانيين في البصرة منذ عام ١٩١٤، ومن أهم تلك المعارك ذات الإطار الديني هي معركة الشعيبة عام ١٩١٥، وكان على رأسهم محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩-١٩١٥) والسيد محسن الحكيم (١٨٨٩-١٩٧٠) وغيرهم، ولكن الكفة كانت لصالح القوات البريطانية ذات الأسلحة والخطط الحديثة[١].

إضافة لما سبق، قاتل العراقيون القوات البريطانية في مدينة النجف اذ اندلعت هناك ثورة شعبية عام ١٩١٨ عرفت بثورة النجف، ولكن لم يكتب لها الصمود والنجاح بسبب القمع المفرط من القوات البريطانية وباستخدام أحدث الأسلحة والخطط الحربية[٢].

---

(١) جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، ج١، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١، ص١٩٧-١٩٩.

(٢) فاضل حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص١٥-١٦.

ايد الحاكم البريطاني في العراق (ارنولد تالبوت ويلسنArnold Talbot Wilson)[١] وجهة نظر القادة البريطانيين بالإبقاء على الوصاية البريطانية على العراق، ما أثار ذلك المخطط حفيظة علماء الدين في العراق، اذ قاموا بكتابة مضابط تؤيد قيام دولة عربية مستقلة عن سيطرة بريطانيا يترأسها احد أبناء الشريف حسين، حاولت الحكومة البريطانية الالتفاف حول إرادة الشعب بتعيين عدد من المندوبين الذين يمثلون الأديان والطوائف في بغداد، وإرادة منهم قبول وجهة النظر التي أرادها ويلسن، لكن الأمور خرجت عن سيطرة البريطانيون اذ أجمعت الأغلبية من سكان بغداد على ان يكون العراق دولة عربية مستقلة وغير خاضعة لأي نوع من الاستعمار[٢].

بعد ازدياد المطالبات العراقية باتجاه إعلان الثورة المسلحة، ظهرت في مدينة كربلاء وجهتا نظر مختلفتين: الأولى تبناها المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي دعا فيها الى انتهاج المعارضة السلمية، بينما أكدت وجهت النظر الأخرى على ضرورة استخدام الصدام المسلح ضد قوات الاحتلال، وذلك لتجاهل بريطانيا لمطالب الحركة الوطنية، وجاءت تلك التحركات بمثابة صدى للأحداث الإقليمية، ومنها الثورة المصرية عام ١٩١٩ ومعركة ميسلون في سوريا، فضلا عن مؤثرات داخلية وهو ثقل الضرائب التي فرضت على العراقيين[٣].

---

(١) ارنولد ويلسن (١٨٨٤-١٩٤٠): رجل عسكري وسياسي بريطاني قدم مع الحملة العسكرية البريطانية المتجهة الى العراق عام ١٩١٤، تحت امرة المقدم بيرسي كوكس، وكان ويلسن آنذاك ضابط برتبة نقيب، ثم بعدها عين حاكما عاما بالوكالة بعد نقل بيرسي كوكس الى طهران، سعى الى الحاق العراق بالهند، قتل في نهاية المطاف في الحرب العالمية الثانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٦.

(٢) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٣) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، ط٢،الدار العالمية للطباعة، بيروت، ١٩٨٨، ص١٨٥-١٩٠.

بعد الموقف الواضح للسيد اليزدي كتب عدد من الأعيان الى الشيخ محمد تقي الشيرازي بضرورة قيادته للحركة الوطنية، وأعلن موافقته على تلك المُهمة وانتقل أثرها من الكاظمية الى كربلاء وجعل الأخيرة مقراً لإقامته، وذلك للحفاظ على موقع المرجعية المركزي في النجف، أدى الشيرازي دورا كبيرا في تحريك الجماهير، اذ أسس مجلسا استشاريا مكون من عدد من علماء الدين ومنهم الشيخ مهدي الخالصي والسيد علي هبة الدين الشهرستاني وعدد كبير من العلماء والأعيان[١].

بعد تطورات الإحداث في العراق عقد اجتماع في دار محمد تقي الشيرازي قدمت فيه آراء حول نوع الحكم في العراق، وكانت الأغلبية تميل الى حكومة عربية واختيار عبد الله او أخيه زيد ملكا على العراق، وفي ذلك الاجتماع قدم الوطنيون سؤالا مهماً للشيرازي طلبوا فيه الإفتاء بجواز انتخاب غير المسلم للأمارة، فأصدر الشيرازي فتواه في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩ ما نصه:» **ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للأمارة والسلطنة على المسلمين**» فكان لتلك الفتوى اثر عميق في نفوس المسلمين من الشيعة والسنة على حد سواء، وحظت بتأييد واسع من العلماء والأعيان[٢]. ويبدو ان السيد الشيرازي أعطى من خلال فتواه رسالة واضحة ومهمة برفض السياسة البريطانية في إدارة وحكم العراق، وترك قرار الحكم واختياره قادته من قبل المسلمين حصراً.

---

(١) مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٤١؛ كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، ط١، مطبعة برهان، قم، ٢٠٠٦، ص٩٦.

(٢) امين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، د. م، د. ت، ص١٣٠؛ عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، الكويت، د.ت، ص١٢١-١٢٢.

الى جانب ذلك، حاول البريطانيين استمالة السيد الشيرازي الى جانبهم، بطرائق عدة للتقرب منه، اذ زار ويلسن السيد الشيرازي في حزيران ١٩١٩ في داره وتحدث معه بالفارسية لأنه يتقنها، فأثار ويلسون نقطة حساسة وهي منصب كليدار[١] سامراء وطلب من الشيرازي ان يرشح رجلا شيعياً لذلك المنصب، فرد عليه الشيرازي بجواب وطني وهو «**لا فرق لدي بين السني والشيعي، والكليدار الحالي رجل طيب ولا أوافق على عزله**»، علما ان الشيرازي كان يحظى بمنزلة رفيعة في نفوس السنة والشيعة[٢].

ويبدو ان رد الشيرازي ينطلق من قراءة حكيمة وواعية في معرض رده لويلسن، وكان مدركاً ان ما يهدف إليه الأخير هو من أجل أثارة النعرات الطائفية وشق صفوف الوحدة الوطنية، وبهذا الموقف سجل الشيرازي موقفاً ودرساً مهماً في محاربة الطائفية وترسيخ ثقافة الوحدة الوطنية بين العراقيين ضد السياسة البريطانية.

---

(١) الكليدار: كلمة تركية الاصل معناها رئيس السدنة في العتبات المقدسة وهي تتكون من مقطعين كليك او كليت ويقصد بها المفتاح ودار كلمة آرية قديمة تعني صاحب ذو حامل او من بيدية يكون المفتاح، وبذلك يكون المعنى بصورة دقيقة صاحب المفتاح، وللكليدار والسدنة زي خاص بهم يحتفظون به الى يومنا هذا اذ يعتمرون الكشيدة الطربوش الاحمر يلف في اسفله قطعة خضراء للسادة وصفراء للعوام، وهناك عوائل توارثت هذه المهنة الشريفة حتى لقبوا بها بيت الكليدار. للمزيد ينظر: عباس جعفر الامامي، تاريخ السدانة الحسينية، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٤، ص١٢.

(٢) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، مكتبة الفردوس، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٢.

المبحث الثاني: دور المرجعية في بلورة الوحدة الإسلامية ضد الاحتلال البريطاني

كان لعلماء الدين في النجف ورؤساء القبائل آراء متباينة حول مستقبل الحكم في العراق، وقرروا الذهاب الى بيت المرجع السيد محمد كاظم اليزدي، وعرضوا عليه آرائهم المختلفة، وأجاب في معرض رده اليهم «**أن الأمر خطيراً وليس سهلا**»، ونصحهم بالاجتماع مرة أخرى، وبناءً على ذلك عقد اجتماع تداولي في بيت الشيخ محمد جواد صاحب الجوهر، وحضر ذلك الاجتماع عدد من العلماء والإشراف ورؤساء القبائل وغيرهم، وتوصل المجتمعون الى آراء متنوعة كان أبرزها رأي الشيخ عبد الواحد ال سكر بقوله: «**لسنا اليوم أيها السادة اكفاء للجمهورية، ولسنا فرساً او انكليزاً فنختار اميراً فارسياً او تركياً او انكليزياً، وإنما نحن عرب فيجب ان نختار اميراً عربياً، وحيث ان البيت الشريف في مكة اكبر بيت في العالم العربي فأننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد أنجال الشريف حسين**» وبعد انتهاء الاجتماع توجه المجتمعون الى منزل المرجع اليزدي وعرضوا عليه آرائهم ذاتها وكان جوابه هو « **انه رجل دين لا أعرف غير الحلال والحرام ولا دخل له بالسياسة مطلقا**»[١].

يبدو ان تبني بعض العلماء ورؤساء القبائل وعدد من النخب الفكرية، لفكرة ترشيح الأمير فيصل بن الحسين لحكم العراق غير مدروساً، وأعطى ذلك الترشيح موقفاً ضعيفاً للخيارات الوطنية في إدارة الحكم من خلال تجاهل القيادات العراقية وترشيح الشخصيات الحجازية، الى جانب كون تلك الفكرة جاءت متوافقة مع توجهات السياسة البريطانية، وبناءً على ذلك يبدو ان اليزدي أبدى عدم تفاعله

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، بغداد، ١٩٧٢، ص٧٢-٧٣؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢١١.

مع مطالبهم لكونها لا تعبر عن إرادة العراقيين الحرة المناهضة لتوجهات السياسة البريطانية.

لم يقتنع المجتمعون برأي المرجع اليزدي، فاستطاعوا ان يحصلوا على تأييد المرجع الديني محمد تقي الشيرازي الذي كان في سامراء حينها، اذ جاء بعد ذلك الى كربلاء وآلت اليه المرجعية العليا بعد وفاة السيد اليزدي عام ١٩١٩، وقد وقع الشيرازي المضابط والمذكرات التي قدمها علماء ورؤساء القبائل وأرسلت في صيف عام ١٩١٩ بيد الشيخ (محمد رضا الشبيبي١٨٨٩-١٩٦٥) الى الشريف حسين، والتي أكدت على ضرورة ان يحكم العراق أمير عربي من أنجال شريف مكة، فضلا عن ذلك ارسل الشيخ محمد تقي الشيرازي، وشيخ الشريعة الاصفهاني رسالة الى الرئيس الأمريكي (ودرو ويلسون Woodrow Wilson ١٨٥٦-١٩٢٤) يحثانه فيها على الايفاء بوعده الى الشعوب المظلومة بنيل حقوقها واستقلالها، كما أرسلت رسالة أخرى من الشيخ الشيرازي الى الرئيس الأميركي عن طريق السفير الأميركي في طهران، أعرب فيها عن دعمه ومساندته للأمير فيصل بن الشريف حسين[١].

ويبدو ان تأييد الشيرزاي لفكرة ترشيح الأمير فيصل بن الحسين لحكم العراق، لم يكن تأييداً شخصياً، بقدر ان يكون هدفه معرفة مدى مصداقية الجانب البريطاني في تنفيذ تعهداته اتجاه مطالب الحركة الوطنية العراقية، ومحاولة تفضيل واجهة الحكم العربية على نظيرتها البريطانية، وسهولة إجراء الإصلاح وتحقيق مطالب الشعب في ظل الإدارة العربية.

---

(١) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات من الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠، تقديم على الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١، ص١٨٣.

وبناءً على ذلك، فأن الشيرازي لم يكن مطمئناً من جدية السياسة البريطانية في احترام مطالب الحركة الوطنية في منح الاستقلال، وهو الأمر الذي انعكس على مواقفه الساندة لتحركات المواجهة السلمية والثورية للوجود البريطاني في العراق، اصدر الشيرازي فتوى في آذار عام ١٩٢٠ حرم فيها الدخول في وظائف الدولة، فعمت موجة من الاستقالات من الوظائف الحكومية امتثالا لموقف المرجعية، وصار البقاء في اجهزة الدولة يعد نوعا من عدم الالتزام بفتاوى المرجعية، وجاء في الفتوى ما نصه:«**ان قبول وظيفة حكومية في ادارة البريطانيين امر تحرمه الشريعة الاسلامية**»[١].

يبدوا من خلال موقف الشيرازي بخصوص الوظائف كان الهدف منها هو لإحراج الإدارة البريطانية، وإيصال رسالة مفادها بعدم قناعة رجالات الحركة الوطنية بحكم العراق، لانهم يعدون هذه الحكومة هي صنيعة بريطانية، علما ان معطيات الفتوى كانت محدودة في المدى القريب، واسهمت في تهميش شريحة واسعة على المدى البعيد، لان الجانب البريطاني استخدم سياسة (اللف والدوران) في تشكيل الحكومة، واعتمدت الادارة البريطانية على مخرجات المدرسة العثمانية في تشكيل الحكومة.

وانسجاماً مع مواقف الشيرازي المناهض للبريطانيين فقد أقدم نجله الميرزا[٢]

---

(١) الميرزا: وردت هذه الكلمة في اللغة التركية والفارسية والعربية والاصل انها كلمة مركبة من كلمتين امير وزاده، ويقصد بها ابن الامير امتاز اصحاب هذا اللقب بكونهم من سلالة محمد وال بيته الاطهار. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، ميرزا مهدي الاصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية، مركز الحضارات لتنمية الفكر الاسلامي، النجف، ٢٠١٦، ص٣.

(٢) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٣٥.

محمد رضا الشيرازي بتأسيس جمعية سرية باسم الجمعية الإسلامية، وتبلورت أهدافا منها رفض الاستعمار الأجنبي والمطالبة بالاستقلال، وتشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب تجتمع في بغداد لمهمة تأليف حكومة عربية مستقلة تماما عن اي نفوذ أجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم، ورفع كافة القيود على اتصال الشعب العراقي بالأمم الأخرى، وإطلاق حرية الصحافة والاجتماعات والأحزاب في كافة أنحاء العراق، وفي نيسان عام ١٩٢٠ دعا السيد علوان الياسري (١٨٧٥-١٩٥١) الى اجتماع في داره في النجف حضره عدد من علماء الدين ورؤساء العشائر، كما حضره الميرزا محمد رضا الشيرازي وكان الاجتماع سريا، اذ تم طرح لأول مرة القيام بثورة مسلحة ضد القوات البريطانية، فأيدها البعض وتحفظ عليها آخرون وذلك تخوفا من قوة تسليح الجيش البريطاني وحداثة خططه العسكرية [١].

كان لتلك الجمعية دورا رياديا في وحدة الصف الوطني وتجنب الخلافات العشائرية الضيقة، والانفتاح نحو قضايا الوطن في نيل استقلاله والحصول على حكومة وطنية، وقد ضمت الجمعية واجهات اجتماعية مؤثرة، ورفعت شعارات وطنية لامست أحاسيس المواطنين.

ومن أبرز أهداف الجمعية هو توحيد الكلمة بين الطوائف والقوميات العراقية، ولاسيما بين السنة والشيعة، ونظمت ندوات للشعراء والخطباء من كلا الطائفتين الذين أكدوا في قصائدهم على ضرورة الاتحاد تحت راية الإسلام، ومن أهم تلك القصائد هي قصيدة الشاعر محمد حبيب العبيدي وكان من أبناء العامة إذ قال في مطلعها:

---

(١) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٣٥.

لا تقل جعفرية حنيفة لا تقل شافعية زيدية
جمعتنا الشريعة الاحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية [١].

وفي السياق ذاته أقيمت مظاهرات سلمية ضد البريطانيين وشارك فيها عدد كبير من زعماء الفرات الأوسط، كما أقيمت احتفالات كبيرة في جوامع بغداد ومنها جامع الحيدر خانة بمناسبة ولادة النبيﷺ، وشارك في تلك الاحتفالات السنة والشيعة معا وهذا ترسيخ واضح للوحدة والتلاحم الوطني [٢].

رسخ الشيخ الشيرازي في اجتماعاته مبدأ الوحدة الوطنية بين الطوائف السنة والشيعة، ولغرض تحقيق ذلك الهدف وجه الشيرازي رسالة خطية الى الشيخ موحان الخير الله في ٢٥ آذار ١٩٢٠ وهو احد شيوخ عشائر المنتفك جاء فيها ان جميع المسلمين أخوان تجمعهم كلمة الإسلام وراية القران الكريم والنبي محمدﷺ، والواجب علينا جميعا الاتفاق والاتحاد والتواصل والوداد وترك الاختلاف والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى[٣]، ووجه رسالة أخرى في اليوم التالي الى الشيخ احمد الداود وهو احد علماء السنة في بغداد، وما يلفت النظر فيها ورود كلمة الجهاد، إضافة لما احتوته من عبارات المدح والثناء على شخص الشيخ احمد، وختم الشيرازي رسالته بالشكر والدعاء للأخوة المؤمنين[٤]، كما وصل وفد مثل اليهود والنصارى من أهالي بغداد وقابلوا رجال

---

(١) ابراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٦٨، ص٤١.

(٢) محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص٣٣٥.

(٣) عبد الرزاق ال وهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ص٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٧-٩٨.

الدين في الكاظمية راجين منهم إيصال شكرهم الى الشيخ الشيرازي لأنه أوصى بأهل الكتاب[١].

وكان للشيرازي قبولاً واسعاً في الأوساط الشعبية العراقية وبمختلف طوائفهم وانتماءاتهم، ولعل من المآثر المهمة في سيرة الشيخ الشيرازي هو أيمانه بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى، فقد عمل الشيخ الشيرازي على التوفيق بين طائفتي السنة والشيعة، وأوصى بالمحافظة على سائر الملل والنحل وحسن معاملتهم، وقد ذكر علي البازركان دور الشيخ الشيرازي في توحيد كلمة المسلمين قائلاً: «زينا للشيعة الصلاة في مساجد السنة كما زينا للسنة الصلاة في مساجد الشيعة، وقد بارك تلك الفكرة وشجعها الميرزا محمد تقي الشيرازي...»، وقد وصف دور الشيخ الشيرازي في هذا المجال بأنه: «عمل بكل جهد ووسيلة لإزالة النعرات الطائفية، والفوارق الإقليمية، والعصبيات القبلية، ونسيان الأحقاد العشائرية وبفضل هذه المساعي توحدت الصفوف...»[٢].

هذا الاتجاه الوحدوي الذي غرسته المرجعية الدينية في ذهن العراقيين على اختلاف طوائفهم ولد خوفا يورق البريطانيين الذين لا يستسيغون وحدة العراقيين بعد ان كانت هذه الاتصالات تصل الى أسماعهم، لذا انعكس خوفهم في احد التقارير الذي جاء فيه إشارة إلى وحدة السنة والشيعة، ومناقشتهم للأمور السياسية في كل مكان دون خوف او تحفظ[٣]، وعليه يمكننا القول ان بريطانيا

(١) فريق مزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، ط٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص١٤٦.

(٢) علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤، ص٢١٨.

(٣) عبد الرزاق ال وهاب، المصدر السابق، ج٣، ص٩٩-١٠٠.

كانت تخشى من دور المرجعية الدينية لإدراكها مقدار الثقل الديني والسياسي الذي تتمتع به المرجعية وأثرها في نفوس المواطنين في مختلف أنحاء العراق عن طريق وكلائها.

اقيمت المناسبات الدينية المشتركة بين السنة والشيعة في جوامع وحسينيات عدة من بغداد، ما انعكست تلك النشاطات الاجتماعية في ازدياد نضج الحركة الوطنية ونشاطها السياسي، وتبلورت أهدافها حول قضية مركزية واحدة وهي نيل الاستقلال وطرد البريطانيين، ففي الجوامع العريقة في بغداد وهي (الحيدر خانة، عبد القادر الكيلاني، سيد سلطان علي، الخلاني) أقيمت مناسبات دينية شارك فيها المسلمون بمختلف طوائفهم، وعندما زار السيد محمد الصدر أحياء التكارته والسوامره، استقبله أهلها بالترحيب ومن ضمن الحضور الشيخ احمد الداود (١٨٧١-١٩٤٨) فتعانق السيد والشيخ عناقا اخويا جسد وحدة المسلمين بكل معانيها، كما قام الملا عثمان الموصلي (١٨٥٤-١٩٢٣) بدور ريادي اذ اخذ يتجول في أحياء بغداد، وبالأخص الاعظمية والكاظمية، وهو يردد التواشيح الإسلامية، وسعى من خلال تلك الجولات الى ترسيخ مبدأ الوحدة الإسلامية وتحفيز الروح الوطنية بين افراد الشعب[١].

ويبدو فيما ورد في أعلاه، كان للاماكن الدينية دوراً مهماً في استقطاب المسلمين بمختلف طوائفهم من خلال إقامة المناسبات الدينية في غالبية المدن العراقية ولاسيما في بغداد، والتي شهدت جوامعها حضوراً شيعياً وسنياً مشتركاً، وساهمت تلك

(١) حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٧.

المناسبات في ترسيخ روح الوحدة الإسلامية بين أبناء الشعب العراقي بمختلف أطيافه، وهيأت وألهبت تلك المناسبات الوعي الوطني والثوري اتجاه السياسة البريطانية.

أدت زعامات الحركة الوطنية دورا أساسيا في الاستعداد للثورة، ولاسيما بعد تذمر العراقيين من مقررات مؤتمر سان ريمو سيء الصيت الذي عقد في نيسان عام ١٩٢٠ ومن مقرراته وضع العراق تحت هيمنة الانتداب البريطاني، اذ استغل زعماء الحركة الوطنية الزيارة الرجبية في السابع والعشرين من رجب الموافق السادس عشر من نيسان ١٩٢٠ اي قبل ثلاث ايام من انعقاد مؤتمر سان ريمو، اذ توافدت الكثير من الشخصيات الى كربلاء، ومنهم عبد الواحد ال سكر شيخ ال فتله والملاك المعروف جعفر أبو التمن ومولود مخلص (ضابط سابق في الجيش العثماني) وخيون العبيد شيخ العبودة وعلي الشرقي وهو من علماء الدين وغيرهم، وكان اجتماعهم في دار السيد نور السيد عزيز الياسري للتباحث بأمور وضع البلد السياسي وآخر التطورات الدولية ومدى تأثيرها على العراق كما عقدت اجتماعات عدة من اجل إنضاج الافكار الوطنية والسياسية لمواجهة السياسة البريطانية كان اولها في آيار[1] ١٩٢٠.

لم يكن في نوايا الميرزا محمد رضا الشيرازي القيام بثورة عسكرية، ولكنه أراد ان تبقى الحركة الوطنية سلمية، وقد عقد عدد من زعماء الحركة الوطنية اجتماعا في دار المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي، وذلك لغرض الاستعانة برأيه حول فكرة قيام ثورة مسلحة ضد قوات الاحتلال، وكان اجتماعا سريا حضره

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٩٨.

الشيخ عبد الكريم الجزائري (١٨٧٢-١٩٦٢) ومحمد جعفر ابو التمن والشيخ عبد الواحد ال سكر رئيس قبيلة ال فتله، والشيخ شعلان ابو الجون (١٨٦٤-١٩٣٠) احد رؤساء قبيلة الظوالم وغيرهم، فاستعرض بعضهم في حديثه فكرة القيام بثورة مسلحة، فأجابهم المرجع الشيرازي بأنه يخشى ان لا تكون للعشائر القدرة على محاربة الاستعمار، لكن الحضور أكدوا ان لديهم الإمكانيات الكافية على المواجهة، والثورة أصبحت ضرورة ملحة، رغم أمانيهم بعدم المواجهة، لكن الثورة هي الحل الوحيد لنيل الاستقلال مع ذلك تخوف المرجع الشيرازي بقوله:» **اخشى ان يختل النظام ويفقد الامن فتكون البلاد في فوضى، وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة بل اوجب منها**» وكان رد المجتمعون بأنهم متمكنون من حفظ الامن والنظام في البلاد، وعندما وجدهم متمسكون بفكرة الثورة رد عليهم المرجع « **اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم الله في عونكم**»[١].

والحقيقة ان المرجع الشيرازي لم يعط اذنا بثورة مسلحة في هذا اللقاء، بدليل ان رسائل الشيرازي اللاحقة اكدت على ضرورة اتباع الطرق السلمية في مقاومة البريطانيين وحفظ الامن والنظام في البلد، وردد زعامات الحركة الوطنية في اجتماعاتهم التالية على ضرورة اتباع الطرق السلمية في مناهضة البريطانيين [٢].

وبرغم تحركات رجالات الحركة الوطنية بهدوء، الا أنها لم تكن بمنأى عن أنظار الحكومة البريطانية اذ قامت باعتقال نجل المرجع الشيرازي الميرزا محمد رضا الشيرازي، وعدد من نشطاء الحركة الوطنية في كربلاء في الحادي والعشرون

---

(١) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٣٥-٢٣٦؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، ج١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩، ص١٥٢.

من حزيران ١٩٢٠، وجاء تلك الخطوة البريطانية، بناءً على اتهامه بكونه المحور الأساسي للحركة الوطنية، وعلى اثر ذلك تم نفيهم الى جزيرة هنجام وبعد مرور شهر على نفيهم توسط شاه إيران لهم عند بريطانيا، وتم نقلهم الى طهران في الثامن والعشرين من تموز ١٩٢٠ وبقوا فيها، لقد احدث هذا التصرف المتغطرس من البريطانيين حفيظة العراقيين، لاسيما الفرات الأوسط واستعداد العشائر للتصدي للبريطانيين مستقبلا[١].

المبحث الثالث: موقف المرجعية من ثورة العشرين

وفي ظل تراكم المواقف السلبية للبريطانيين اتجاه الحركة الوطنية العراقية، اندلعت الشرارة الأولى لثورة العشرين من الرميثة بتاريخ الثلاثون من حزيران ١٩٢٠، بعد ثورة الشيخ شعلان ابو الجون أحد رؤساء قبيلة الظوالم على البريطانيين، بسبب الاهانة والاعتقال الذي لحق به من قبل (هيات Hayat) معاون الحاكم السياسي في الرميثة لكن الشيخ شعلان هرب من السجن وترتب على ذلك قيام الظوالم بالهجوم على دار الحكومة البريطانية في الرميثة والسيطرة عليه، ودارت بين الطرفين مواجهات عنيفة[٢].

وبالتزامن مع تلك الأحداث، سعى المرجع الشيرازي لمنع وقوع كارثة استفراد القوات البريطانية بقبيلة بني حجيم والتوسط لدى ويلسن رئيس الإدارة البريطانية في بغداد من اجل إيقاف القتال وسحب القوات البريطانية من مناطق القتال، وإعلان عفو عن المنفيين، الا ان ويلسن رفض الوساطة ولم يستقبل وفد المرجع الشيرازي محملا اياه مسؤولية العمليات العسكرية عبر عمليات الإفتاء بالجهاد

(١) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٤٥؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٧٩.

وتولية بعض المسؤوليات التنظيمية الخاصة بالعلاقة بين المجتمع العراقي والوجود البريطاني في العراق قائلا «**هو الذي بذر البذرة وهذا يوم حصادها**»، من دون ان يدرك ان ذلك الرد ستكون نتائجه عكسية على البريطانيين، ولاسيما من قبل العشائر العراقية وقيامها بتوحيد جهودها القتالية ضد المحتل[١].

وبناءً على ذلك، دفعت تلك التطورات المرجع محمد تقي الشيرازي إلى إصدار فتوى بالجهاد ضد البريطانيين ما نصه: «**مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمان مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم**»[٢].

ويبدو ان توجه السيد الشيرازي للمواقف الثورية لمواجهة الاحتلال البريطاني، جاءت بعد سلسلة من الخطوات السلمية التي أثبتت ضعف الاستجابة البريطانية في احترام مطالب الشعب، وفي نفس الوقت حاول السيد الشيرازي خلال مرحلة النهج السلمي أن يرسخ مقومات الجبهة الوطنية وتوحيدها لكي تكون قادرة على مواجهة الاحتلال وإجباره على تحقيق المطالب الشعبية.

انتقلت شرارة الثورة بعد ذلك، من الرميثة الى مناطق الفرات الأوسط مثل المشخاب والشامية والديوانية والنجف وكربلاء والحلة وغيرها من المناطق، فضلا عن امتداد الثورة إلى المناطق الغربية مثل ديالى وشهربان والمقدادية ودلتاوة، وقد ساند عدد من شيوخ المحمودية ولواء الدليم الثورة بعد ان وصلت أليهم فتوى الشيخ الشيرازي التي حفزتهم على الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، بعدها امتدت

---

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص٤٧٦.

(٢) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٤٥؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٧٩.

الثورة الى مناطق الفلوجة وعانة وحديثة، الا ان الشيخ علي سليمان رئيس قبائل الدليم حاول منع توسع الثورة في هذا اللواء، وقد ساعد القوات البريطانية في مواجهة الثورة[١].

أدت الانتصارات السابقة والدعم المقدم الى الثوار الى تنظيم الإدارة في مدينة كربلاء، ودفعهم الى تنسيق اعمالهم العسكرية والإدارية فيها، بعد ان أخذت موقف الترقب والحذر في البداية، ولكن بعد معركة الرارنجية التي حدثت في الخامس والعشرين من تموز ١٩٢٠ اتخذت المدينة موقفا بالانضمام الى الثورة، حيث اجتمع أعيان كربلاء بمعاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر، وطلبوا منه تسليم كل ما لديه من صلاحيات الى هيئة وطنية ينتخبها أعيان كربلاء فطلب منهم محمد خان مهلة يومين، وفي تلك المدة حاول استخدام اللف والدوران بالاتفاق مع مدير شرطة كربلاء لكنه فشل[٢].

لم يستطع الميرزا محمد خان بهادر معاون الحاكم السياسي في كربلاء من الحد من الروح الثورية او الوقوف بوجه الثوار فانسحب من كربلاء، وأصبحت المدينة تحت سيطرة ثوار الحركة الوطنية الذين رفعوا علم الثورة العربية على مبنى دائرة البلدية [٣].

وقد وصلت فتاوى الشيخ الشيرازي الى المناطق الغربية من العراق بوساطة مبعوثه جدوع ابي زيد، الذي سافر الى الفلوجة في الثالث والعشرين من تموز،

---

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٢) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠، ص٦١.

(٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٩٨.

والتقى هناك برئيس عشائر الجانبيين خضير الحاج عاصي الذي كانت له اتصالات سابقة مع رجال الثورة في الفرات الأوسط، واصطحب الشيخ خضير مبعوث الشيرازي الى بقية عشائر المنطقة ومنها البو نمر وزوبع والدليم وغيرها، وكانت أهم شخصية التقى بها ابو زيد هو الشيخ ضاري المحمود رئيس عشيرة زوبع الذي كانت له اتصالات كثيرة مع زعماء الفرات الأوسط، ولاسيما مع عبد الواحد الحاج سكر، وعندما اطلع الشيخ ضاري على صورة فتوى الشيخ الشيرازي ورسالته زاد حماسته للثورة « يشهد الله تعالى على أنني عربي مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين (يقصد ابا زيد) على ان ابذل الغالي والرخيص في سبيل إنقاذ بلدي من الإنكليز، وليعلم العلماء والزعماء من أخواني أنني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد ان يسمعوها فترضي الله والناس»[١].

بعد مقتل الضابط البريطاني في لواء الدليم (ليشمان Leishman) على يد ضاري شيخ عشيرة زوبع أصبح الطريق ممهدا لمبعوث حوزة النجف السيد محمد الصدر لإلهاب حماس العشائر في سامراء ضد البريطانيين، وقد افلح في اقناع شيخ قبيلة عزة وهو حبيب الخيزران بمجابهة الاحتلال، واقتنع الشيخ بذلك واقسم على الإخلاص والتعاون مع ممثل المرجعية، وفعلا أرسل الخيزران مبعوثا منه إلى سائر أنحاء سامراء داعيا القبائل التي اغلبها على المذهب السني للانضمام إلى السيد محمد الصدر ونصرته، وأصبح هنالك أعداد كبيرة من المقاتلين على أهبة الاستعداد للمجابهة، وكانت باكورة أعمالهم الحربية تخريب مواقع البريطانيين وخطوط اتصالاتهم[٢].

(١) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٢) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٤٨-١٤٩.

امتد مبعوثي الشيرازي الى مناطق جنوب بغداد مثل المحمودية واليوسفية في الثامن والعشرين من تموز، الى جانب منطقة عويريج، وكان لأبناء تلك المناطق اتصالات سابقة مع السيد هبة الدين الشهرستاني، اذ أرسل رسائل عدة، لعشائر تلك المناطق يحثهم فيها على الوحدة والثورة ضد بريطانيا، وطرد موظفيها وتخريب طرق مواصلاتها التي كانت تستخدمها لنقل الأسلحة والاعتدة خلال الثورة، ومن الجدير بالذكر ان المس بيل اجتمعت بمجموعة من علماء السنة والشيعة من اهل بغداد، وطلبت تشكيل وفد منهم للتوجه الى مدينتي النجف وكربلاء للتفاهم مع رجال الدين في هاتين المدينتين لإيقاف العمليات العسكرية للثوار، وهذا يدل على مدى الضغط الذي عاناه البريطانيون من جراء الثورة.

أدت وفاة الشيرازي في السابع عشر من آب ١٩٢٠ الى حصول فراغ سياسي وأداري في العراق كله، لكون المرجع كان المنظم الأساسي للأوضاع السياسية والاجتماعية نتيجة صلته القوية بالعشائر ووجود تقارب بين توجهاته وتوجهات قادة ثورة العشرين[١].

وفي والثامن والعشرون من آب عام ١٩٢٠ قاد السيد محمد الصدر العشائر الثائرة في سامراء ومنها عشائر الجبور والبوفراج والعزة والبوباز والخزرج والبوجواري والبوعباس وبني تميم، وقد حاصرت العشائر مركز مدينة سامراء لثمانية أيام، ولم يستطع البريطانيون فك الحصار عنهم لإنقاذ معاون الحاكم السياسي الميجر نوربري ومن معه من جنود بريطانيين الا بصعوبة بعد قصف العشائر بالطائرات

(١) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص٦٣.

وارسال مفرزة طبية [١].

ويبدو من الخطوات التي اتخذتها حوزة سامراء رسخت مفهوم الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في المدينة، ورفعت شعار الوحدة الوطنية فوق الميول والاتجاهات الطائفية والعرقية، ويمكن عد حوزة سامراء مؤسس مهم للخط الوطني الواضح على طول تاريخ المرجعية.

واستجابة لتطويق الأحداث تحركت قطعات عسكرية بريطانية لقمع قوات العشائر التي فرضت سيطرتها على الوضع في مناطق مختلفة من العراق، لا سيما في الفرات الأوسط وإعلان الثورة في المشخاب ومحاصرة الثوار لمدن ابي صخير والشامية والكوفة، وذلك بعد سلسلة من المعارك بين القوات البريطانية والثوار، وقد شعر الثوار بأهمية السيطرة على بعض المناطق الأساسية لتسهيل عمليات الإمداد والخدمات اللوجستية وقطع طرق إمدادات القوات البريطانية وتحركاتها، وبالفعل تقدمت بعض فصائل الحركة الوطنية للسيطرة على سدة الهندية وكربلاء، لكن القوات البريطانية سبقتها بالسيطرة على السدة بسبب متانة المواقع البريطانية والتفوق العدد البريطاني على القوات العراقية المهاجمة، اتضحت اهمية المقتربات الريفية لمدينة كربلاء ومعرفة الثوار بها وبطرقها والترصد للقوات البريطانية التي سعت لمهاجمة كربلاء واحتلالها، وعلى اثرها قامت القوات العشائرية المرابطة بقيادة الشيخ مرزك العواد على ضفتي نهر الحسينية بمباغتة القوات البريطانية اثناء مرورها بالمنطقة متجهة الى كربلاء، وقد أوقعت بالبريطانيين خسائر فادحة واجبرتهم على التراجع فاستغل الثوار ذلك التراجع من اجل التقدم والسيطرة على مدينة كربلاء،

(١) فراس صالح خضر الجبوري، الجذور التاريخية للهوية الوطنية العراقية ثورة العشرين انموذجا، جامعة تكريت للعلوم الانسانية (مجلة)، العدد ٢٦، تكريت، ٢٠١٩، ص٣٤٠.

اذ أوعز الشيخ عبد الواحد ال سكر والسيد علوان الياسري في التاسع من آب الى مجموعة من الثوار بالتنسيق مع بعض القوات الموجودة داخل مدينة كربلاء لتحريرها، وبالفعل استطاعت تلك القوات دخول المدينة واسر حميد خان بن اسد خان الحاكم السياسي البريطاني فيها وإرساله الى الهندية لاحتجازه هناك، وهذا مثل انتصارا واضحا للثوار وضربة قوية للقوات البريطانية، ما رفع من معنويات الثوار وعزز من وضعهم الاجتماعي[١].

ولكن لم يستطع قادة ثورة العشرين الاحتفاظ بالنصر، وذلك لقوة الترسانة العسكرية البريطانية، فضلا عن حدوث خيانات للثورة، ما أدى الى تسليم كربلاء وقبول شروط الاستسلام القاسية التي فرضتها قوات الاحتلال، الأمر الذي انعكس على أضعاف الروح المعنوية للمقاتلين من ابناء العشائر، وامتدت سيطرت البريطانيين الى مناطق ديالى والفلوجة وهيت وسدة الهندية والمحاويل وخان الحصوة، ومنها تمت السيطرة على المسيب وبعدها نحو السدة الا ان السيطرة على تلك المناطق لم تتم بيسر بسبب مقاومة الأهالي، وبهذا فأن قوات الاحتلال البريطاني امتلكت مفاتيح الفرات الاوسط [٢].

وبعد ان سيطرت القوات البريطانية طرح كوكس عدد من اجراءات من اجل امتصاص نقمة الاهالي وهو جعل مجلس شورى تحت رئاسة عربية، وتشكيل مؤتمر عراقي يمثل جميع اهالي العراق ينتخب أعضاؤه باختيارهم فتكون ما يجب

---

(١) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين، محسن ابو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٩، ص٤٥.

(٢) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص٧٣.

عليه تجهيز القانون الأساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي[١]، يبدو ان تلك المقترحات جاءت لذر الرماد في العيون وإيهام الرأي العام العراقي، لان الاستقلال بصورة وأخرى سيكون شكليا لان بريطانيا نصبت نفسها المسؤولة عن سياسة العراق الداخلية والخارجية.

غادر ويلسون العراق في ٢٤ ايلول ١٩٢٠ وجاء بدله برسي كوكس في الأول من تشرين الاول ١٩٢٠ الذي لقب بالمندوب السامي بدل تسمية الحاكم السياسي العام، أسهم كوكس بتشكيل حكومة عراقية مؤقتة، والتي جاءت تلك الحكومة من ثمار ثورة العشرين التحررية[٢].

الخاتمة:

١. ادت الثورتين الدستوريتين في تركيا وإيران الى تبلور الوعي الفكري والسياسي، وافرزت مناخا فكريا ناميا كان له الدور البارز في بث الوعي السياسي لدى الفئة المثقفة من جهة، ومواقف المرجعية الدينية من جهة أخرى.
٢. أحدثت الحرب العالمية الأولى تحولات فكرية أدت الى تطور الوعي الوطني والقومي في العراق، وبالاعتماد على قادة الحركة الوطنية والدينية ولاسيما السيد الشيرازي.
٣. رغم ولادة المرجع الشيرازي في إيران، الا انه تبنى خطاب عالمي لجميع المسلمين الذين يتعرضون للظلم في مختلف بلدان العالم، سواء في العراق او إيران او غيرها، وقد عكست سيرته صفة المواطنة الصالحة لا صفة الطائفة

---

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص١١٦-١١٧.

(٢) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٣٠١.

والمكون، ورغم انه فارسي لكن خطاباته ومتبنياته وميوله كلها كانت تتجه نحو العروبة والاسلام.

٤. كان للشيرازي دور محوري في قيادة الحركة الدينية والعشائرية، وذلك لعلاقاته الواسعة مع العشائر، وفهمه لمسار العمل والعلاقات السياسية، ونتيجة هذا الكم من الخبرة تبنى مواقف حاسمة وواضحة تجاه مستقبل العراق السياسي، مرتكزاً على مقومات وأسس الوحدة الإسلامية والوطنية التي تبناها.

٥. لم يكن هينا على المرجع الشيرازي إصدار فتوى ورؤيته للدماء الزكية، لكنه وجد العقيدة الإسلامية والهوية الوطنية معرضة للخطر، وان مقدسات العراق وأرضه معرضة لاستباحة قوى أجنبية طامعة، ومن باب المسؤولية الابوية أصدر فتوى الجهاد ضد القوات الاستعمارية.

٦. من ثمار ثورة العشرين ان العراقيون سنة وشيعة كانوا طوع إرادة علماء الدين الشيعة صفا واحدا إثناء مدة الاحتلال، فكانوا لا يتحركون الا بتوجيهاتهم ويطبقونها كواجب شرعي ووطني وبشكل جماعي ملفت للنظر، وهذا الذوبان السني في طاعة المرجعية جاء نتيجة الدور القيادي الديني والوطني للسيد الشيرازي، الى جانب تعزيز دور الطائفة السنية والدفاع عنها.

٧. مبدأ الوحدة الإسلامية الوطنية الذي تبناه السيد الشيرازي شكل عاملا أساسيا في الاستقرار، وكلما تخلخل هذا المفهوم برزت الأفكار الهدامة كالطائفية والعنصرية، لذلك عملت المرجعية على تنمية وتبني خطاب عالمي لإنضاج مفهوم الوحدة الوطنية، وما يؤكد ذلك ان المرجعية على امتداد تاريخها لم تطرح شخصيات للحكم وإنما اكتفت بالنصح والإرشاد.

قائمة المصادر:

الكتب:

١. امين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، د. م، د. ت.

٢. ابراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٦٨.

٣. جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، ج١، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١.

٤. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧.

٥. سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، مكتبة الفردوس، بغداد، ٢٠١٣.

٦. سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠.

٧. عباس جعفر الامامي، تاريخ السدانة الحسينية، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٤.

٨. عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، ط٢،الدار العالمية للطباعة، بيروت، ١٩٨٨.

٩. عبد الرزاق ال وهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥.

١٠. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، بغداد، ١٩٧٢.

١١. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، مطبعة دار السلام،

بغداد، ١٩٧٥.
١٢. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، الكويت، د. ت.
١٣. علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤.
١٤. فاضل حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠.
١٥. فراس صالح خضر الجبوري، الجذور التاريخية للهوية الوطنية العراقية ثورة العشرين انموذجا، جامعة تكريت للعلوم الانسانية (مجلة)، العدد ٢٦، تكريت، ٢٠١٩.
١٦. فريق مزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، ط٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥.
١٧. فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٩.
١٨. كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، ج١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩.
١٩. كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، ط١، مطبعة برهان، قم، ٢٠٠٦.
٢٠. مجموعة مؤلفين، ميرزا مهدي الاصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية، مركز الحضارات لتنمية الفكر الاسلامي، النجف، ٢٠١٦.
٢١. محمد حرز الدين، معارف الرجال فر تراجم العلماء والأدباء، ج١، مكتبة اية الله المرعشي النجفي، النجف، ١٩٦٤.
٢٢. محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.

٢٣. محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات من الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠، تقديم على الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١.

٢٤. مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩.

الرسائل والاطاريح:

٢٥. جعفر عبد الله جعفر، أمير محمد الكاظمي القزويني ١٩١٨-١٩٧١ ودوره الاجتماعي وأثره الفكري والسياسي في البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣.

٢٦. عز الدين عبد الرسول عبد الحسين، محسن ابو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٩.